نظر مقدرا خ

هل يسبق خلافا ما تعلق به مقدورًا قيل نعم وقيل الاثم مدار هذه الوصية كلها على هذا الاصل اذ ما قبله وما بعده
متفرع عليه وراجع اليه فان من علم ان لن يصيبه الا ما كتب الله له من خير وشر ونفع وضر وان اجتهاد الخلق كلهم بخلاف
المقدور لا يفيد شيئا البتة علم ان الله وحده هو الضار النافع المعطي المانع فافرده بالطاعة وحفظ حدوده
وخافه ورجاه واحبه وقدم طاعته على طاعة خلقه كلهم وافرده بالاستعانة به والسؤال له والتضرع اليه والرضا
بقضائه في حالة الشدة والرخا او في رواية فان استطعت ان تعمل لله بالرضى في اليقين فافعل وان لم تستطع فان
في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وفي اخرى بعد هذا قلت يا رسول الله كيف اصنع باليقين قال ان تعلم ان ما اصابك
لم يكن ليخطيك وما اخطاك لم يكن ليصيبك فاذا انت احكمت باب اليقين الا ان ينقلب القلب بالقضا المبرم بعينه
على الرضا بما اصابه وهذا هو الكمال المطلق فمن لم يصل اليه فليتمرن على الصبر فان فيه خيرا كثيرا واخرج الترمذي
ان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط واعلم تنبيه على ان الانسان في
هذه الدار ولا سيما الصالحون معرضون للمحن والمصايب وطروق المنغصات والمتاعب قال تعالى ولنبلونكم
بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الآيات فينبغي للانسان ان
يصبر ويحتسب ويرضى بالقضا والقدر وينتظر وعد الله تعالى له بانه المهتدي ان النصر من الله للعبد على جميع
اعدآء دينه ودنياه انما يوجد مع الصبر على طاعته وعن معصيته فهو سبب للنصر قال تعالى ولئن صبرتم
لهو خير للصابرين كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ومن خيرته لهم
كونه سببا لنصرهم على اعدائهم ونفوسهم ومن ثم كان الغالب على من انتصر لنفسه عدم النصر والظفر وعلى من صبر
ورضي بعلم الله وحكمه تعجيل اهلاكه كما هو المعهود من مزيد كرمه واحسانه وجا في حديث ضعيف قدمتم من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر قال مجاهدة العبد لهواه وان الفرج يحصل سريعا مع الكرب فلا دوام
للكرب وحينئذ فيحسن لمن نزل به ان يكون صابرا محتسبا راجيا سرعة الفرج مما نزل به حسن الظن بمولاه
في جميع اموره فانه تعالى ارحم به من كل رحيم حتى من امه وابيه اذ هو تعالى ارحم الراحمين واكرم الاكرمين وان مع العسر يسرا
كما نطق به قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ومن ثم ورد عن جمع من الصحابة وعنه صلى الله عليه وسلم لن يغلب
عسر يسرين اي لان النكرة اذا اعيدت كانت غير الاولى والمعرفة اذا اعيدت كانت عين الاولى غالبا فيما ذكره
بعضهم ان الاية من غير الغالب او نظر الى مقابل الاصح الذي تقرر فقال هما عسران ايضا عسر الدنيا وعسر الاخرة وعسر
الاخرة وهما يسران واخرج البزار وابن ابي حاتم واللفظ له لو جا العسر فدخل هذا الجحر لجا اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه
فانزل الله تعالى هذه الاية ولا ينافي وقوع العسر كما صرحت به هذه الاية عدم وقوعه كما صرح به قوله تعالى في اية
الصيام يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر لاختلاف المراد بالعسرين فالمثبت هو العسر في العوارض الدنيوية التي تطرق

العبد على الايلام

٦٥

العبد بما لا يلائم النفس كضيق الارزاق وتوالي المحن والفقر والفتن واخذ الاموال ظلما وجورا والمنفي هو العسر
بالتكليف بالاحكام الشرعية كما قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وما تقرر في مع في محالها الثلاثة من
انها على بابها هو الظاهر اذ اخر اوقات الصبر والكرب والعسر هو اول اوقات النصر والفرج واليسر فتحققت المقارنة
بينهما وتكلف بعضهم فقال ان نظرنا الى العلمي الازلي كانت مع على اصلها لاقتران النصر والصبر مثلا في تعلق العلمي الازلي بهما
لاستحالة تعلقه باحدهما قبل الثاني لانه لا ترتب فيه لكنه لا يتعلق بان احدهما سيقع بعد الاخر وان نظرنا الى الوجود
الحقيقي يعني وقوع النصر والصبر مثلا كانت مع بمعنى بعد لان بينهما تضادا او نحوه فلا تتصور المقارنة بينهما
انتهى ويرده ما قاله مع ما فيه من التكلف والتمحل بان النظر للتعلق العلمي لا يحسن هنا لانه لا خصوصية لهذه به بل يتعلق
بجميع الموجودات تعلقا واحدا لا تقدم فيه لبعضها على بعض وعند النظر لهذا لا يكون في تخصيصه صلى الله عليه وسلم المعية
بهذه الثلاثة كبير معنى وكلامه الشريف البالغ اعلا مراتب الفصاحة والبلاغة بعد القران يجل عن ذلك واما ان
النظر للوجود الحقيقي وزعم ان مع حينئذ بمعنى بعد وان المقارنة متعذرة لما بينهما من التضاد او شبهه فممنوع في
محل المنع لانه مجرد دعوى لا دليل عليها لما تقرر قبل من صحة كونها على بابها وبيان وقوع المقارنة بينهما
بالاعتبار السابق الدافع لدعوى تضادا وشبهة بينهما ومن اللطايف اقتران الفرج بالكرب واليسر بالعسر ان
الكرب اذا اشتد وتناهى ايس العبد من جميع المخلوقين وتعلق قلبه بالله تعالى وحده وهذا هو حقيقة التوكل
وقد قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه الحديث العشرون عن ابي مسعود عقبة ابن عمرو الانصاري
الخزرجي البخاري البدري رضي الله تعالى عنه نسبة الى بدر لسكناه لا لشهوده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الاصح الذي قال به الجمهور لكن الذي ذهب اليه البخاري ومسلم وغيرهما انه شهدها نعم شهد عقبة الثالثة مع
السبعين وكان اصغرهم واحدا وما بعدها من المشاهد ونزل الكوفة وابتنى بها دارا وتوفي بالمدينة وقيل بالكوفة
سنة احدى واثنتين واربعين وقيل في خلافة علي وقيل آخر خلافة معاوية روى له مائة حديث وحديثان اتفقا
على تسعة وانفرد البخاري بواحد ومسلم بسبعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس
من كلام النبوة الاولى اي مما اتفقت عليه الشرائع لانه جاء في اولاها ثم تتابعت بقيتها عليه فالحاصل انه نزل
في شرايع الانبيا الاولين محمودا وحاثا مأمورا به لم ينسخ في شرع وفي حديث لم يدرك الناس من كلام النبوة الاولى
الا هذا اذا لم تستح من حيي واستحيي فهو مستحيي ومستح فاصنع ما شئت اي فانك ستجازى عليه وهو
امر تهديد او وعيد لمن ترك الحيا كقوله تعالى اعملوا ما شئتم والمراد به الخبر كقوله صلى الله عليه وسلم فليتبوأ مقعده
من النار ومعناه ان عدم الحيا يوجب الاستهتار والانهماك في هتك الاستار او المراد ما لا يستحيى من الله ولا من
الناس في فعله اظهره فافعله والا فلا فهو امر اباحة والاول اولى واظهر ولو بذكرا حد في الاية غيره فيما يعلم